أحداث لبنان: وتداخل تطورات المنطقة فيها

بدأ الصيف في لبنان ولكن .. أين ينتهي؟

معارك ايار في لبنان ، باحداثها وذيولها ، اثرت تاثيرا مباشرا على اتصال المتابعة الواضحة للتطورات المتعلقة بما يسمى ازمة الشرق الاوسط على الاصعده الدولية والعربية والاسرائيلية . غير ان تلك المعارك، في جوهرها، ليست بعيده عن تلك الازمة ، بل هي جزء من صلب تطوراتها ..

وعليه فليس ممكنا الرجوع الى متابعه تلك التطورات دون النظر الى ذلك التداخل المتعدد الاطراف بين الازمة اللبنانية (البنت) والازمة العربية (الأم) ..

وحتى تصبح مجريات الامور اقل غموضا لا بد من وقفة تمهادية اولية لاهم التطورات التي حدثت في هذه الفترة، كمقدمة للبحث عن شبكه العلاقات التي تحكم صلاتها مع بعضها .. وهذه التطورات هي :

● اعلان الرئيس نيكسون في مطلع نيسان الماضي ، عن استئناف مخابراته المركزية الى الدرجة القصوى في منطقة الشرق الاوسط واوروبا

● افتتاح مؤتمر الدبلوماسيين الاميركيين في طهران الذي امتد من ١٠ نيسان حتى اول ايار . وكان تحت رعاية سيكو ..

● قيام شاه ايران بزيارة جزيرة ابو موسى العربية المحتلة في الخليج واشرافه من هناك على مناورات عسكرية ايرانية كبيرة وادلاؤه بجمله من التصريحات « التوسعية » التي يدعي فيها مسؤوليته عن امن جميع مصادر النفط في المنطقه . واعترافه بتزويد السلطان قابوس بعشر طائرات هليكوبتر وعدد من المستشارين العسكريين للعمل ضد ثوار الخليج .

● تصاعد حدة المواقفين العربين عن المعركة ، بعد تفاقم الازمة الداخلية للنظام ، وتجديد قوانين الطوارىء وتعيين السادات نفسه حاكما عرفيا ووزير داخليته نائبا له . كما ان ذلك الحديث ، في جانب آخر منه ، كان يستهدف الضغط على المجتمع الدولي كمقدمة لاجتماع مجلس الامن ومناقشة قضية الشرق الاوسط في الرابع من حزيران القادم .

● تحرك الرجعية الدينية في سوريا الذي وصل حد الاصطدامات الدموية في بعض المدن الوسطى (حمص وحماه) .. وزيارة مفتي سوريا الشيخ احمد كفتارو الى طهران في اواخر نيسان وتصريحاته هناك المليئة بالاشادات بشاه ايران .

● العدوان الاسرائيلي على بيروت وصيدا والاوزاعي والدورة في العاشر من نيسان الماضي الذي استشهد فيه القادة الثلاثة كمال ناصر وابو يوسف وكمال عدوان وعدد آخر من المناضلين وما نجم عنه من خلخلة في الوضع السياسي اللبناني واستقالة وزارة صائب سلام،

● موجة التهديدات الاسرائيلية الموجهة الى لبنان والتي اطلقت في اعقاب العدوان ، تنشيطا لتاثيره في الوضع الداخلي اللبناني .

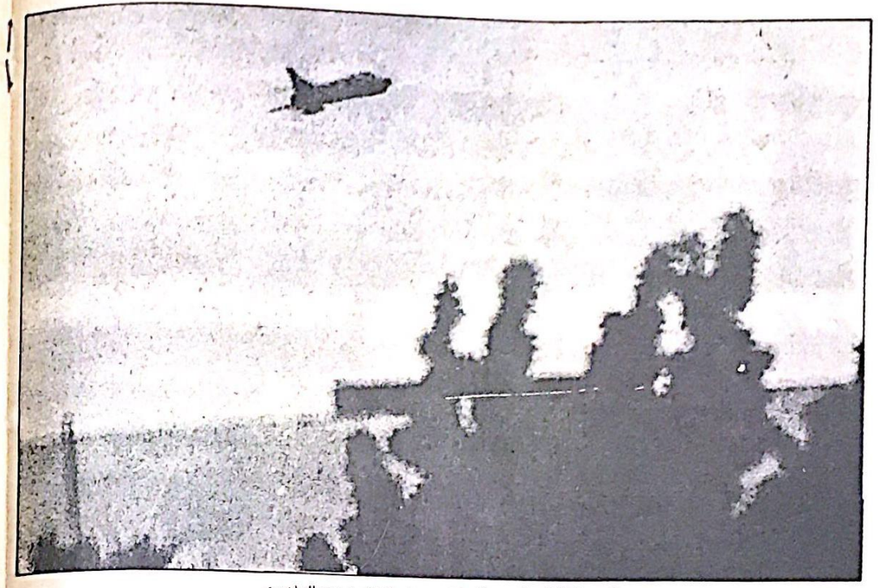

احدى الطائرات الحربيه اسقاطت بعض المناطق في عرض البراحيه

● تصريح كميل شمعون المعروف بمواقفه الشخصية وغير الشخصية لشاه ايران ، على التلفزيون اللبناني وقوله تعليقا على عدوان ١٠ نيسان الاسرائيلي « بصراحة ليس امامنا سوى اختيارين ، اما اخراج الفدائيين من لبنان كليا واما بناء جيش قوي قادر على الوقوف في وجه اسرائيل » . وكان واضحا الى اي من الاختيارين يشير الرئيس الاسبق .

●

● تقديم لبنان شكوى الى مجلس الامن ، تطورت بعد اتصالات عربية ، الى طلب عقد جلسة للمجلس ، حضرها وزير الخارجية المصري وطلب خلالها عقد جلسة لمناقشة قضية الشرق الاوسط بشكل كلي ، وقد جرت الموافقة على الطلب المصري واستدعي ياروتش الى نيويورك وبدا فالدهايم بعد تقريره لعرضه على تلك الجلسة التي تقرر عقدها في الرابع من حزيران .

●●●

وسط هذا الجو المتداخل احتدمت الامور في لبنان وانفجرت

وفي « عز » الاحداث برزت بعض التحركات العامة :

١ – اطلقت اسرائيل عددا من التهديدات بالتدخل المباشر ، ليس فقط في حالة قيام تدخل عربي لصالح المقاومة ، وانما ايضا كما قالت قولدا مائير صراحة « في حال تطور الاحداث الداخلية في لبنان لصالح العمل الفدائي » .

٢ – دعا اكثر من بوق مشبوه خلال الاحداث الى تصعيد الاقتتال حتى بشكل طائفي .. ولم تحلف الرقابة العسكرية تلك الدعوات التي كان نموذجا لها مقالات سعيد عقل اليومية في اكثر من صحيفة .

٣ – ردد شاه ايران اكثر من تصريحاته ، خلال الاحداث اللبنانية ، وزاد من شدة تهديداته التوسعية فيها .

٤ – قامت السلطة الاردنية باعلان حالة الطوارىء ، وحشد قواتها على حدود الاردن الشمالية والشرقية ، معلنة بصراحة استعدادها للتدخل في سوريا .

٥ – قام سكرتير عام حلف الاطلسي بزيارة تركيا تمهيدا للمناورات الكبرى التي يجريها الحلف في منطقة البحر المتوسط وتشترك فيها تركيا ويكون ميناء اسكندرون مقر قيادتها .

●●●

تصادم المخططات وانفجار الساحة اللبنانية

بعد هذا الرد التمهادي الاولي للتطورات ، هل يمكن النفاذ الى داخل الاحداث والنقاط المخططات التي تحكمها ، وصولا الى كشف مجرى التصادم الذي حدث على الساحة اللبنانية ؟ هذا ما لا بد منه ، والوصول اليه لا يكون بغير البحث عما تريده كل هذه الاطراف :

● الولايات المتحدة : ما تزال الولايات المتحدة تتقدم بسرعة على مخططها الذي يستهدف السيطرة الكاملة على المنطقة وخاصة مصادر النفط فيها ، وذلك بما يلي :

١ – تدعيم مواقعها الحالية ، بخلق ترسانات عسكرية ضاربة لدى المواقع الرجعية المحلية : ايران اسرائيل السعودية الاردن الحبشة اليونان تركيا ومشيخات النفط ، وقد نشر الكثير خلال هذه الفترة عن صفقات الاسلحة الهائلة التي تعاقدت عليها كل من ايران والسعودية مع اميركا وبريطانيا . كما نشر قبل ايام ان ايران قد عرضت على الكويت رسميا المشاركة في حلف افليجي على غرار المعاهدة المركزية .

٢ – تصعيد هجومها القمعي ضد جميع القوى الثورية والوطنية في المنطقة ، وفي مقدمة هذه القوى ، حركة المقاومة الفلسطينية وثورة الخليج والقوى الثورية في ايران .

٣ – تشديد ضغطها على الانظمة الوطنية والوسطية ، ذلك الضغط التغييري التآمري .. والاستدراجي الاحتوائي .. مستهدفة التقدم بمراكز نفوذها الى مواقع متقدمة .

● ايران : السعي داخل اطار استراتيجية الامبراطوري ، وخاصة في منطقة الخليج ، وكذلك الى تشديد الضغط التآمري على العراق اما بهدف تغيير نظامه او اشغاله بعد التآمر على الوضع الداخلي .

● اسرائيل : في حدود استراتيجيه الامركيه، مع شيء من المرونه المخصصه لمخططات اسرائيل الوسعه ، اخذت اسرائيل تتحرك على ضوء رؤيتها الحاليه للاوضاع العربية .. اذ اصبح الامر الواقع المتعادم اكثر اقراء لها على تثبيت وجودها في المناطق المحتله عام ١٩٦٧ ، والانطلاق اكثر فاكثر في سياسة التاثير على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المناطق الواقعه خارج حدود احتلالها، ودفع ذلك الواقع في الاتجاهات التي تخدم مصالحها الستراتيجية في المنطقه وهنا يصبح من مفيد اطلاقا ان نلخط الخطه الاسرائيلية ما يلي :

١ – تفجير الوضع الاجتماعي والسياسي في لبنان ، ليس باتجاه تصفيه العمل الفدائي الفلسطيني والحركه الوطنيه اللبنانيه فحسب ، وانما بالاضافه لذلك وبالتوافق معه ، باتجاه تعبيت وحده لبنان وصولا الى ما يلي :

● ضرب وقائع التعايش الحضاري التي تمثلها لبنان وشكل نفيضا للعنصرية المذهبية الاسرائيلية . والدفع بعمليه النزف الى خارج لبنان ايضا (تحرك الرجعيه الدينيه في سوريا والحشود الاردنيه على حدودها) .

●

٢ – تفجير المنطقة ، وجعل اجتماع مجلس الامن القادم الذي لا ترغب اسرائيل في انعقاده ، جعله في خبر كان .

٣ – استغلال اجواء الانفجار للقيام بتوجيه ضربة عسكرية جديدة لمصر وسوريا ، تكون « رصاصة الرحمة » لفرض الركوع الاستسلامي النهائي على العرب .

اذا ...

المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي ، يتحرك في هذه المرحلة على سكة تشديد التوتر وتصعيد الاحتكاك وتفجير الامور ، داخل الارض العربية غير المحتله .

وياتي الشروع بتنفيذ المرحلة الساخنة من هذا المخطط في الوقت الذي انتقلت فيه المقاومة بوحدتها الوطنية خلال المرحلة الماضية الى مستوى اكثر تقدما ، ورفعت من درجة فاعليتها التنظيمية والقتالية داخل الارض المحتلة ، وبدأت تقلب مسار الانحسار بواسطة توجهاتها السياسية الجماهيرية الفلسطينية والعربية ، ووحدة اتجاهها نحو التحالفات الثورية على الصعيدين العربي والدولي . وفي هذا الخضم تلتقي مع الحركات الثورية والوطنية في المنطقة كلها .

هذا في حين ان مخطط الانظمه الوسيطه اللاهثه وراء الحل السلمي كان يتارجح بين الضغط على الاوضاع الشعبية لتجميد تطورها الثوري ، مع المزيد من استرضاء الرجعية الداخلية والعربية ، وفرع ابواب المزيد من التفاهم والحوار مع الولايات المتحدة واوروبا .. وبين الحديث الاعلامي التكتيكي حول الحرب والذي يسهم في تغطية التوجه المعادي للشعب والمهادن للغرب .

وباكتشاف تلك الانظمة لحقيقة التوجه الاسرائيلي ، يمكن فهم السبب الذي جعل نظام معمر يقلب اسطوانة الحديث من وجه الاستعداد للمعركة التي لا بد « من ان نقدم عليها » .. الى وجه التخوف من معركة تهيء لها اسرائيل .. وهذا ما يكشف جوهر الحديث التكتيكي حول الحرب .. اذ لو كان الحديث جديا لما جرى قلب الاسطوانة على قفاها بل كان التهديد الاسرائيلي هو الفرصة المثلى لفتح المعركة .

هذه هي صورة التحركات في المنطقة على ابواب هذا الصيف الذي بدا بانفجارات لبنان .. وبما ، في حين انه في الذهان مخططيه هو مجرد بداية لما هو اوسع من ذلك بكثير ■■

نزار سمعان

محادثات فيصل - بومبيدو:

الاتفاق على توسيع التعاون العسكري والاقتصادي والسياسي بين البلدين

فرنسا تشارك بريطانيا والولايات المتحدة في تغريب القوة العسكرية للنظام في الرياض

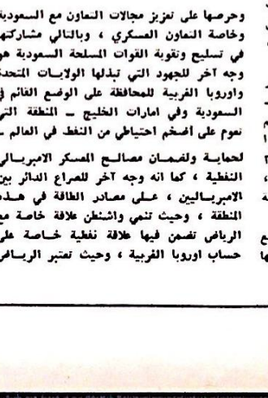

انتهت محادثات الملك فيصل والرئيس الفرنسي بومبيدو بافاق الطرفين على تعزيز وتوثيق التعاون السياسي والعسكري والاقتصادي والتقني بين البلدين. وكان فيصل وبومبيدو قد راجعا العلاقات الفرنسية – السعودية والصراع في الشرق الاوسط الا ان انباء الزياره ركزت على الناحية العسكرية في المحادثات ، بحيث لم تنشر من تفاصيل سوى تلك المتعلقة بالاسلحة الفرنسيه التي ترغب العربية السعودية في الحصول عليها ، برغم انه من المؤكد بان قضية النفط العربي وحاجة اوروبا المتزايدة له ، لا بد وكانت من الموضوعات الرئيسية الاولى التي تم البحث فيها .

وقد اكدت الحلقات الفرنسية اهميه المساله النفطيه في المحادثات الفرنسيه – السعوديه باسبارتها عن الحاجة المتزايدة في اوروبا للنفط العربي ، ومساعي الحكومات الاوروبيه لضمان تزويدات اكيدة ومنتظمة من النفط العربي . وقد هذا الصدد قائله : « ان احدا لا يجهل ان احتياجات العالم الذي نعيش فيه ، من البترول تتزايد جدا الى الحد الذي سيستهلك فيه القرب خلال الخمسة عشر سنه القادمه ما يعادل ما استهلكه طيله الثلاثه عام الماضيه . ويحاول كل الحكومات ازاء هذه المصاعب ان تحل على افضل وجه ، مشكلاتها مع من تجده من الدول المصدرة للنفط » .

ومع ذلك ، ورغم عدم توفر التفاصيل عن المحادثات الفرنسيه – السعودية حول النفط ، فان التركيز في الواقع ، على تعزيز العلاقات السياسية والاقتصاديه والعسكريه بين السعودية وفرنسا ، يضع التوكيد على ان فرنسا سعت خلال المحادثات الى تحصيل ضمانات من قبل حاجتها المتزايدة من النفط العربي ، وحرصها بالتالي ، على المشاركة في تعزيز القوة العسكرية للنظام القائم في السعودية ، الذي يشكل بقاءه ضمانة لاستمرار وحماية المصالح النفطية للمعسكر الامبريالي .

ولم يكن تعبير الملك فيصل عن اهتمامه بطائرة «الميراج ف – ١» المقاتلة ، وموافقته على ارسال بعثة من الخبراء العسكريين الى فرنسا لدراسة امكانية استعمال هذه الطائرة من قبل القوات الجوية السعودية ، سوى انعكاسا لرغبة الملك توسيع وتعزيز قواته المسلحة الجوية، واستبدال طائرات « لايتننغ » القائلة البريطانية القديمة، بطائرات حديثة اكثر .

في الواقع طلب وزير الدفاع السعودي، الامير سلطان بن عبدالعزيز – وهو شقيق فيصل – طلب من الحكومة الفرنسية بالتعجيل في تسليم شحنات الاسلحة التي اشتريها السعودية مؤخرا من فرنسا . وكانت الرياض قد اشترت ٢٠٠ دبابة فرنسية من نوع « اي.ام.اكس – ٣٠ » ، ومائة عربة مصفحة عسكرية وغيرها ، بالاضافة الى طائرات هليكوبتر .

وتسعى الحكومة الفرنسية من اجل توقيع صفقة طائرات ميراج مع السعودية تصل قيمتها الى بضعه ملايين دولار . وكانت بريطانيا قد حصلت مؤخرا على عقد قيمته ٢٥٠ مليون جنيه، لبناء المطارات العسكرية والمشاغل وتجهيزات الصيانة وبنية تحتية للملاحة الجوية بالاضافة الى خزانات للمحروقات . وكان وزير الدفاع البريطاني جيلمور قد اعلن في الاونه الاخيره امام البرلمان ان لندن ستبني للمملكه العربيه السعودية قاعدة جويه لمرابط فيها طائرات كانت السعودية قد اشترتها في السابق ، بان المدربين البريطانيين سيقومون بتدريب شغيله القاعدة ، بالاضافة الى انهم سيكونون المشرفين على تسييرها .

واذا كانت نية لندن بناء هذه المنشآت والتجهيزات العسكرية في السعودية وتكون عملية ، تحت اشراف الانكليز ، اذا كان ذلك يؤكد مرة اخرى ان الصربحات العديدة حول « الانسحاب العسكري » المزعوم من منطقة الخليج العربي ليست سوى ستار دعائي لتغطية المخططات الامبريالية البريطانية فيها ، وان لندن تقوم بمحاولة جديدة لتوطيد مواقعها العسكرية والسياسية وضمان مصالح الاحتكارات البريطانية في هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة والغنية بالنفط ، فان دخول فرنسا الى الساحة ، وحرصها على تعزيز مجالات التعاون مع السعودية وخاصة التعاون العسكري ، وبالتالي مشاركتها في تسليح وتقوية القوات المسلحة السعودية هو وجه آخر للجهود التي تبذلها الولايات المتحدة واوروبا الغربية للمحافظة على الوضع القائم في السعودية وفي امارات الخليج – المنطقة التي تعوم على اضخم احتياطي من النفط في العالم – من فرنسا . وكانت الرياض قد اشترت ٢٠٠ دبابة فرنسية من نوع « اي.ام.اكس – ٣٠ » ، ومائة عربة مصفحة عسكرية وغيرها ، بالاضافة الى طائرات هليكوبتر .

وتسعى الحكومة الفرنسية من اجل توقيع صفقة طائرات ميراج مع السعودية تصل قيمتها الى بضعه ملايين دولار . وكانت بريطانيا قد حصلت مؤخرا على عقد قيمته ٢٥٠ مليون جنيه، لبناء المطارات العسكرية والمشاغل وتجهيزات الصيانة وبنية تحتية للملاحة الجوية بالاضافة الى خزانات للمحروقات . وكان وزير الدفاع البريطاني جيلمور قد اعلن في الاونه الاخيره امام البرلمان ان لندن ستبني للمملكه العربيه السعودية قاعدة جويه لمرابط فيها طائرات كانت السعودية قد اشترتها في السابق ، بان المدربين البريطانيين سيقومون بتدريب شغيله القاعدة ، بالاضافة الى انهم سيكونون المشرفين على تسييرها .

واذا كانت نية لندن بناء هذه المنشآت والتجهيزات العسكرية في السعودية وتكون عملية ، تحت اشراف الانكليز ، اذا كان ذلك يؤكد مرة اخرى ان الصربحات العديدة حول « الانسحاب العسكري » المزعوم من منطقة الخليج العربي ليست سوى ستار دعائي لتغطية المخططات الامبريالية البريطانية فيها ، وان لندن تقوم بمحاولة جديدة لتوطيد مواقعها العسكرية والسياسية وضمان مصالح الاحتكارات البريطانية في هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة والغنية بالنفط ، فان دخول فرنسا الى الساحة ، وحرصها على تعزيز مجالات التعاون مع السعودية وخاصة التعاون العسكري ، وبالتالي مشاركتها في تسليح وتقوية القوات المسلحة السعودية هو وجه آخر للجهود التي تبذلها الولايات المتحدة واوروبا الغربية للمحافظة على الوضع القائم في السعودية وفي امارات الخليج – المنطقة التي تعوم على اضخم احتياطي من النفط في العالم – لحماية ولضمان مصالح المعسكر الامبريالي النفطية ، كما انه وجه آخر للصراع الدائر بين الامبرياليين ، على مصادر الطاقة في هذه المنطقة ، وحيث تنمي واشنطن علاقة خاصة مع الرياض تضمن فيها علاقة نفطية خاصة على حساب اوروبا الغربية ، وحيث تعتبر الرياض علاقتها الوثيقة الخاصة مع الولايات المتحدة ، حجر الزاوية لسياستها الخارجية .

اذ رغم ان سياسة النظام القائم في الرياض تنطلق من ارتباط النظام بعجلة الامبريالية، وتخدم مصالح الغرب الاستعماري بشكل عام ، يبقى ان هذا النظام يعتمد في بقائه وتعزيز مواقعه في الاعتماد على الولايات المتحدة ، التي توفر له غطاء امنه ، وسلحه ، وتشرف خبراؤها على قواته المسلحة ومختلف اجهزته الامنية الحيويه .

وقد ذكرت مجلة « يو اس نيوز اند وورلد ريبورت » (٧ ايار ١٩٧٣) بان الفين العسكريين من الولايات المتحده ، ومن الشركات الامريكه الخاصه، يعملون حاليا في برنامج ضخم لبناء القوات المسلحة السعودية ، وبان اللاح الجوي السعودي يستعيض عن الطائرات الحربية البريطانية القديمه ، بطائرات الفانتوم ، وغيرها من الطائرات الامريكية ، بما فيها خمسين طائره ف – ٥ . وقالت المجله انه من الصعب ايجاد مكتب واحد في سلاح الجو السعودي من دون مستشار عسكري اميركي !

وذكرت المجلة ايضا بان الفين الاميركيين يعملون في الوقت ذاته في بناء القوات البحرية السعودية ، والتي تشمل ١٩ قطعة بحريه عسكرية ، كما تشمل انشاء قاعدتين بحريتين ، وتحديث الحرس الوطني – القوه العسكريه الخاصه المؤلفه من القبائل البدوية المعروفة بولائها الاعمى للنظام السعودي ، والتي يعتمد عليها النظام كرادع قوي امام احتمالات اي تحرك او انتفاضة ، تنطلق من القوات المسلحة النظامية ، ذات السوابق العديدة في هذا المجال .

وتجدر الاشارة بان السعودية هي التي تنفق على مشاريع التسلح ، وعلى برامج تعزيز قواتها المسلحة ، التي توصي بها واشنطن . وعملية تحديث الحرس الوطني وحدها ، تكلف حوالي ٣٠٠ مليون دولار . اما الشركات الاميركية الناشطة في القطاع العسكري في السعودية ، فهي تشمل شركات لوكهيد ، ونورثروب وبنديكس ورايثيون ، بالاضافة الى نمو عدد الشركات التجارية الاخرى، مثل شركة «جنرال دايناميكس» التي تسعى لتحصيل عقد مع الرياض لتكون مسؤولة عن الناحية الامنية في حقول النفط ..

صحيح ان زيارة فيصل لفرنسا والاتفاق على تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري بين البلدين، تنسجم وسياسة النظام الرجعي القائم في السعودية في خدمة المصالح الامبريالية ، وتعكس اهتمام اوروبا الغربية الناشط في بقاء واستمرار هذا النظام وتعزيز قوته ليستطيع مواصلة دوره في حماية مصالحها الاستراتيجية والنفطية في المنطقة ، الا انها لم تتسم على حساب واشنطن ، فالسعودية تبقى منطقة رئيسية حيوية بالنسبة للمصالح الامبريالية الاميركية ، وبقي النظام الرجعي القائم يعتمد بصورة رئيسية على العلاقة الخاصة بين الرياض وواشنطن ، من اجل بقائه واستمراره ، وبقي قاعدة لحماية المصالح الاستراتيجية والنفطية الاميركية في منطقة الخليج العربي ، خاصة على ضوء الازمة النفطية الاميركية ، التي تسعى واشنطن من اجل ان لا تتحول الى كارثة نفطية في نهاية هذه الحقبة ■■